

الوفاق بين الإيمان والعقل

لمحاضرة الاب خليل اده اليسوعي

كثّر على السنة بعض المعارضين قولهم أنّ الإيمان المسيحي يناقض مبادئ العقل الصحيحة حتى صار هذا الزعم عندهم بمنزلة الأوليات التي لا يجوز إنكارها . ولكنهم على الغالب لا يفهمون معنى الإيمان عندنا فينسبونها إلى ما نحن منه براء . وقد كان يجدر بهم ان يتلّغوا أولاً على حقيقة تعاليمنا ولا يحكموا علينا بمجازفة . تلك خطة عدل لا يجوز الحياذ عنها غير انها تقتضي من ينبئها بعض الرواية . ومن الغرائب أنّ الأكثرين ممن ينادون بمناقاة الإيمان للعقل لا يعرفون سبب هذا التناقض . فاذا سألتهم لم يبيروك إلا انهم كذا سمعوا او كذا قرأوا في آخر فكاهة نشرتها مجلّتهم او جريدتهم قراءهم يؤمنون بأقوال ابي كاتب كان ثم يتدّدون بنا لاننا نؤمن بأقوال الله مع كون ايماننا مبني على اساس متين

ولكن هذا الجواب لا يكفي بنا بل علينا ان نبين بياناً شافياً أنّ الإيمان لا يناقض مقتضيات العقل الصحيح وان ليس للمناقضة بين الإيمان والعقل سبيل وقبل الخوض في البحث يجب التنبيه الى امر قلّما يلتفت اليه الخصامنا فيخلطون بين المسائل خطأ مفرداً فإنّ للزعم بأنّ الإيمان يناقض العقل معاني شتى يختلف الرّد عليها باختلافها

فاعلم اذا ان لفظة « الإيمان » عندنا تدلّ أولاً على المعتقدات نفسها اي القضايا التي نعتقدها كما في قولنا عن قانون الرسل انه « صورة ايماننا » وكقولنا « هذا ايمان انكيسة » اي معتقدها

وتطلق ثانياً لفظ الإيمان على الفعل الصادر عن النفس او الحدث الذي وضعت له في اللغة صيغة المصدر فان « الإيمان » مصدر آمن وهذا هو الاصل كذلك لأن فعل الإيمان مفروض على كل مسيحي . واما الفرق بين هذا المعنى والمعنى السابق فظاهر لأنّ مدلول الأزل قضية موجودة قبلنا وستبقى بعدنا تسيطر في الكتب وتتداولها الالسنة . واما مدلول الثاني فهو فعل لا قوام له في ذاته وانما يكون في المؤمن ولا يوجد بدونه

فهو كحركة في النفس زائلة تؤثر فيها تأثيراً عرضياً لا يلبث ان يضمحل كما تضمحل
تجمدات المياه بعد هبوب الريح على صفحاتها . هذا في اختلاف المعين . على ان بينها
رابطاً كما لا يخفاك وهو سبب تسميتهما بلفظة واحدة وذلك لان الإيمان بحيث هو فعل
او حدث لا يتم إلا اذا وجدت قضية تكون له موضوعاً كما ان فطق العاقل لا يتم إلا
بوجود منطوق وهو الكلام

واخيراً تطلق لفظة « الإيمان » على الملكة او العادة التي تساعد النفس على اصدار
افعال الإيمان ونسبة هذا المعنى الى الثاني كنسبة الفاعل الى فعله والمحرك الى حركته وهذا
الاختلاف في المعاني مع وحدة اللفظ لا يختص بالإيمان وحده ولكنه شائع بين الفضائل
والرذائل كلها . فالعلم مثلاً يدل على الحقائق التي هي موضوع معارفنا كما في قولك
علم الحساب و علم الفلسفة الخ . ويؤيد ثانياً معنى الحدث الدال عليه مصدر عليم
كما في قولك علمتُ علماً . ويطلق اخيراً على ملكة العلم كما في قولك عن فلان
انه راسخ القدم في العلم

فاذا فهمت ذلك ادركت سهلاً حد موضوع بحثنا . ليس قصدنا هنا الإيمان بمعنى
الملكة اذ لا دخل له في المسألة وعلى كل حال فالقول فيه تابع للقول في فعل الإيمان .
فان كان فعل الإيمان فعلاً صالحاً كانت ملكة الإيمان ملكةً سالحة اي فضيلةً وبالتالي
مطابقة كل المطابقة لما يتخيه العقل السليم . وان كان فعل الإيمان ذمياً لا ينطبق على
اصول العقل كما يزعم المعارض كانت ملكة الإيمان المسيحية قبيحة وبالتالي مغايرة للعقل
فبقي اذا ان نطرح في المعين الأولين . فاذا اعتبرنا الأول كان تمجيدنا التاركين
هكذا: ان قضايا الإيمان تناقض قضايا العلوم الراهنة الثابتة . ولما باعتبار المعنى الثاني
فكون خلاصة اعتراضهم ان فعل الإيمان يباهُ العقل لانه ينفي مقتضياته الطبيعية فهو
فعل جاهل لا فعل حكيم متبصر في الامور

لما الرد على الزعم الأول مفصلاً فانه مستحيل لانه يستغرق لا المقالة او المقالات
بل المؤلفات اذ انه يستوجب التساوية بين كل قضية من القضايا التي نؤمن بها والقضايا
التي تثبتها العلماء . لتبين انه ليس من مناقضة بين اقوال الإيمان الصحيح والعلم الصادق
وهو مع ذلك قليل الفائدة للصوم ولكني اکتفي بان ادعوا ايأ كان من اخصامنا ان يبرز
ويبين قضية من قضايا ليماننا تكون حقيقة لا ريب فيها البتة وهي تناقض لقضية راهنة

ثابتة من قضايا العلوم . ولكن عليه ان يتبصر في قضايا إيماننا لئلا ينظم في سلكها ما هو خارج عنها وينظر الى ما يثبتهُ العلماء اثباتاً قينياً ولا يستي حقائق علمية ثابتة مزاعمهم من لم يتكلف الاطلاع على تعليم الكنيسة كما نراه في عدة كتب او مجلات ولا يزعم ان ما يفوق العقل مضاف له . أدعوه ولا اخشى خذلانا ولا اريد الآن برهاناً على مساندة الاساس القائمة عليه حقائق إيماننا سوى مواصلة اعدائه منذ تسعة عشر جيلاً لما قضته بكل الوسائل الممكنة وهم مع ذلك لا يستطيعون ان يزعموا حجراً منه . هذا دأبهم مع ديانتنا المسيحية التي لا تزال ثابتة يصدق فيها ابداً قوله تعالى : « وابواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦ : ١٨)

فموضوع بحثنا اذاً محصور في هذا السؤال : اصحيح زعم القائل ان فعل الإيمان كما تفرضهُ الكنيسة على ابنائها هو بجد ذاته مخالف لا يتّضيه العقل السليم ؟ امّا الجواب فيستضح لكل من يتبصر بين مترفة عن الغرضية في تعاليم الكنيسة فجرد بسطها كافٍ حتى يتأكد ان زعم المعارضين لا سند له

*

اعلم ان من الاصول التي زجع اليه نحن الكاثوليك في البحث عن عقائدنا وتحديدات الجامع المسكونية وانّ الجمع الاخير منها وهو الواييكاني المتسم في رومية سنة ١٨٧٠ قد كشف النقاب عن ماهية الإيمان المسيحي وعرفها وحددتها حتى لم يبق للشك شيئاً . قال في الجلة الثالثة والفصل الثالث (١) : « تمتد الكنيسة انه (اي الإيمان) قضية فائقة الطبيعة تحملنا بافهام النعمة الالهية ومساعدتها على اعتماد صحة ما اوحاه الله اعتقاداً مبنياً لا على حقيقة الامر الوحي به عينه ووضوحها بواسطة نور العقل الطبيعي ولكن على صدق الوحي نفسه اعني الله الذي لا يُفْش ولا يُفْش . فهذا التعريف وان كان يحدُ صريحاً « قضية » الإيمان او « ملكة » الإيمان التي تكلمنا عنها في بادئ مقالنا الا انه يتضمّن حدّ « فعل » الإيمان ايضاً اذ الملكة لا تُعرف الا بالافعال المختصة بها وعليه فانّ فعل الإيمان بموجب تعليم الكنيسة الشرعي هو فعل قائم بالطبيعة اي صادر عن نعمة خصوصية تفوق قوى الطبيعة المحلوقه كلها . فعل الذهن لا

فعل الإرادة أو الحس كما يتوهم كثيرون من إخصامنا (١) فعل قبول للقضية الموحاة وأقرار بصحتها وإرتياح لحقيقتها ناتج لا عن وضوح القضية بنفسها بل من صدق الشاهد بصحتها وهو الحق سبحانه وتعالى

وزيادة في إيضاح وصف هذا الفعل نذكر القارئ أن اليقين بصحة قضية من القضايا على نوعين فإما أن يرى الإنسان بعينه بصيرته النسبة الموجودة بين المحمول والوضوح وإما أن لا يراها بنفسه بل يستند إلى قول من رآها ممن يثق بطلهم وصدقهم فالمعرفة الحاصلة بالطريقة الأولى هي معرفة ذاتية أو داخلية لأنها معرفة ذات الشيء وخواصه وتسمى في اصطلاح المتأخرين من المنطقيين «علماً». والمعرفة الحاصلة بالطريقة الثانية هي معرفة «خارجية» لأنها معرفة الشيء من الخارج وتسمى «تصديقاً» (٢) فالتصديق إذاً معرفة مبنية على شهادة الغير وهاك مثالاً على ذلك :

تصرف حق المعرفة أن نور الشمس يقطع في الثانية ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر فمفرتك هذه وإن كانت يقيناً فإما هي الأ «تصديقاً» لأنك لم تقس بذاتك سرعة انتشار النور حتى تتضح لك الحقيقة بنفسها وإنما وثقت بأقوال العلماء الذين قاسوها . إمام العلماء الذين اجروا كل الاختبارات وعملوا كل الأعمال الحايية اللازمة فمفرتهم «علم» وقس على ذلك

وعماً يجب التنبيه إليه من الآن أن «التصديق» ليس دون «العلم» يقيناً فإني مثلاً لم أر رومة عياناً ولكنني على يقين من وجودها كمن زارها والسبب في ذلك أن التصديق نتيجة لازمة بقياس يمكن تحريره كما يأتي : من روى شيئاً عن علم وصدق تام فكلامه حق لا ريب فيه . وإن فلاناً روى كذا وكذا عن علم وصدق تام فكلامه اذن حق لا ريب فيه . فالكبرى لا شك في صحتها وإمام الصغرى فيجب أن يتحققها الإنسان كلما أراد التصديق فإن ثبتت صح القياس ولزمت النتيجة واتضح الحق فأتبع اليقين

(١) وإن قيل شاعرة الإيمان أو عاقلنة الإيمان فذلك توسع لأن للإرادة عملاً سابقاً . فتبصر

(٢) أعلم أن التصديق في اصطلاح المتقدمين هو غير ذلك فهو المعرفة التامة الحاصلة بقياس وما شابهه . وبمقابلته التصور كما ورد في المشرق (٧ : ٨١٣) وإنما نستعمل لهذه اللفظة المعنى المذكور في المتن لئلا لا نجد كلمة ارضح وأصرح منها لتعريف الإيمان وترجمة لفظه (croyance)

فاذا كانت معارفنا أمأً علمياً وأمأً تصديقاً فيأتري من اي نوع تكون المعرفة المختصة بفعل الإيمان ؟ الجواب على ذلك قريب بمد الذي قلناه . ان الإيمان من قبيل التصديق لان قبيل العلم لان المؤمن يعتقد الحقيقة لا لانه رأها بل لانه يقين بالذي علمها فاجابه عنها وهو الله عز وجل . فالإيمان اذا « تصديق » يعني تكلام الله المنزل

*

والآن نأل المناقشة : ابن المناقضة بين ترعات العقل الشريعة وفعل الإيمان ؟ اين يجدها ؟ هل في ككون فعل الإيمان « تصديقاً » ؟ لا اظن عاقلاً يسلم بهذا لان التصديق كما رأينا مطابق للعقل كل المطابقة اللهم اذا استوفى شروطه . هو احد الطرفين المؤديين الى الحقيقة بل هو الاوفر سابعة لان الرواد الاعظم من الناس لم يحصلوا ما حصلوا من المعارف الا بالسمع والتصديق ولا استثنى منهم العلماء فانهم في حاجة الى التصديق كباقي البشر فانكياوي يصدق كلام التلكي والفلكي ككلام انكياوي وكلاهما يقنع بقول الرياضي . فلا تكاد تجد من يبني علمه على غير التصديق . وذلك حتى في العلوم « الاختبارية » اذا ما من عالم يتكمن من اجراء كل الاختبارات التي يستتج منها التواميس الطبيعية فيلزمه تصديق اقراه في صحة البعض منها

فاذا كانت هذه حالة العلم من التصديق فما قولك عن المعارف التي تحتاج اليها في ميمشتنا وتصرفنا مع الناس ؟ يصدق الولد والديه والتلميذ معلمه والا لما امكن تدبير العائنة ولا تهذيب الولد . ويصدق العليل طبيبهُ والمسافر ربان المركب الذي يحمله والا لما استطاع الطبيب ان يشفي المريض ولا رئيس المركب ان يحدي المسافرين ويصدق الخليل خلية والجار جاره والا لتعدرت الالفة وتلفت الهيئة الاجتماعية . وما قولك عن التجارة ؟ فان محورهما الامانة واصل الامانة التصديق . ولا حاجة الى الاطالة فقد اتضح لك ان التصديق هو اساس كل معلوماتنا : فاذا كان التصديق من طبع الانسان حتى انه لا يستطيع ان يبدي حواسكاً لو اراد نبذه والتسك بالعلم فقط فن يجسر على القول لن الإيمان المسيحي بحيث هو تصديق يخالف طبع العقل ؟

وهل يخالفه من حيث هو تصديق ككلام الله عز وجل ؟ لا اظن ان انساناً باقت به الحفاقة الى هذه الدرجة من النكران لانه اذا كان الرجل الصادق حياً بان يوثق بكلامه فما احرى الله بان يصدق وهو الحق الجوهرى والعلم الغير المتناهي

ولعلّ الخصم يعترض ويقول: قد فاتك في بيان حقيقة التصديق ان من شروطه ان يكون الكلام المصدق به قريباً للعقل والأمتنع التصديق. فالإيمان اذاً مخالف للاصول العقلية لأنه تصديق ما ليس للعقل طاقة به.

اجيب ان الشرط المنزه به ليست من شروط « التصديق » اصلاً والسبب في ذلك ما قلناه من الفرق الجوهرية الموجود بينه وبين العلم. ان كنت تعتقد حقيقة لوضوح مطابقتها مع حقائق اخرى ثابتة فان اعتقادك علم لا تصديق لان « للصدق » لا ينظر في جواهر الامور - او على الاقل هو في غنى عن ذلك - انما يحتاج الى اثبات علم الشاهد وصدقه فاذا صحّ هذان الشرطان لزمه الاذعان والخضوع

وللا يمتى ادنى شك في عقل القارى فليتذكر القياس الذي وضعناه لتبيين مراقبة « التصديق » لمبادئ العقل فان من ينظر فيه ير ان الشرط الذي يخالفه ضرورياً ليصحّ التصديق لا دخل له في المقدمات اصلاً. انما النتيجة مبنية فقط على لزوم التصديق لشاهد الصدق اذا تحققت وجوده.

*

وكأني بالمتعرض يلج علينا في اعترافه من وجه آخر فيقول: اسلم بان التصديق واجب على العاقل وانما يلزم فقط اذا استوفى شروطه والحال ان الإيمان المسيحي تصديق لم يستوفى شروطه فهو اذاً فعل جاهل لا يدرك ما يفعل بل يثبت للتصديق كالأعمى. اقول لو صحّ مدعى المتعرض نكثاً اصلاً للسلامة ولكن هيئات ان يصحّ ذلك لان الكنيسة تعلم ان فعل الإيمان لا يتم الا اذا تأكد الانسان اولاً ان الله موجود وانه قد اوحى فيجب على المسيحي قبل الإيمان ان يضع قياساً على شكل الذي ذكرناه ويثبت مقدماته بالحجج القاطعة

اما كون فعل الإيمان يتضمن تلك « المقدمات » فالشواهد عديدة نخصّ بالذكر منها اولاً ما جاء في براءة للسيد الذكر يوس التاسع اتخذها الى البطاركة والاساقفة وسائر الشعب المسيحي في ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٤٩ (١) قال فيها: « يجب على العقل البشري لتلايخند ويضلل في هذا الامر الخطير (اي فعل الإيمان) ان يبحث اولاً

بكل اجتهاد عن وقوع الوحي الالهي حتى يقرر لديه بكل تأكيد ان الله تكلم فيقدم له « عبادة عقلية » طبقاً لقول الرسول الملاحمة

وهناك أيضاً تقرير الجميع الفاتيكاني وقد ورد بعد تعريف الإيمان الذي ذكرناه:

« حتى تكون مع ذلك عبادة إيماناً مطابقة للعقل اراد الله ان يشفع اسعافات الروح القدس الباطنة ببراهين خارجية تؤيد صحة الوحي اعني بأعمال المية اخصها المعجزات والنبوءات . فان المعجزات والنبوءات بما انها تظهر جلياً قدرة الله الغير المحدودة وعلية الغير التامهي فهي تخرج باهرة على صحة الوحي الالهي وقوية جداً لعقول الجميع »

فهي هذين النصين من الايضاح والصراحة ما يكفينا مؤرثة الزيادة . وعليه فموجب التعليم الكنائسي الذي يتختم على كل مسيحي ان يعمل به ينبغي ان تكون « عبادة إيماناً عقلية » و « مطابقة للعقل » ولذلك يجب ضرورة « لئلا نضل » عن جادة الإيمان المسيحي ان « نبحت عن وقوع الوحي » وان « نؤكد » ثم زيادة للايضاح علنا الجميع كيفية البحث وطريقة التقيب عما اذا كان الله قد اوحى فإشار الى المعجزات والنبوءات خاصة فهي الدليل الكافي لبلوغ الغاية

وما هذه الاقوال الا كصدي لكلام بطرس هامة الرسل : « كونوا مستعدين دائماً للاحتجاج لكل من يسألكم حجج الرجاء الذي فيكم » (رسالته الاولى ١٥:٣ و ١٦) فكيف يكون المسيحي مستعداً دائماً على ان يؤيد بالبرهان سبب رجائه وامله بالحياة الابدية التي هي مشاهدة الله عياناً على طريقة تفوق قوى الطبيعة ان لم يكن في حالة اليقين من وجود تلك الحياة ؟ وكيف يستطيع ان يتأكد هذه الحقيقة ان لم يكن على يقين بانها مرعاة لان نور العقل الطبيعي لا يجد سبيلاً الى اثباتها اصلاً

ولا يكفي ان يتوصل الباحث في صحة وقوع الوحي قبل الإيمان الى قول ظني او مرجح بل ينبغي عليه ان يبلغ اليقين كما يتضح من النصين المذكورين . وقد حرم أيضاً البابا توشنسيوس الحادي عشر القول بهذه القضية (دقتنفر العدد ١٠٣٨) : « ان اذعان العقل في فعل الإيمان . . . يقوم على معرفة ظنية بوقوع الوحي »

فبعد هذه البيّنات لا يجوز ان يقول المقترض ان فعل الإيمان على ما رسته انكسبة تصديق غير مستوفٍ شروطه . اذاً اعتراض الخصم من هذا الوجه أيضاً ساقط

فلى أي لاس يبني الحصرم زعمهم أن الإيمان يخالف ترعات العقل الشرعية ؟
 ما أننا قد بيننا ما هو الإيمان على قول الكنيسة فبرهنا أنه تصديق يقيني بكلام الله
 وأن لذلك التصديق شروطاً لا بُدَّ من وضوحها والألّا كان فاسداً . فمن يأبى التسليم معنا
 أن فعل الإيمان مطابق كل المطابقة لمقتضيات العقل فهو مكابر . وليفهم القارئ أن
 كلامنا ليس مع الدهري النكر وجود الله ولكن مع الذي يعتقد وجود الله وبنه
 الإيمان بالوحي فمثل هذا قول لأن العاقل لا يجوز له أن يدفع مثل هذه الحجّة : « لن
 كان الله قد اوحى فيجب الاذعان بكلامه . والحال أن الله قد اوحى . فيجب إذا
 الاذعان بكلامه » . على هذا القياس بُني فعل الإيمان (١) وهذا اساسه . فبعد ان يتأكد

(١) ولعلّ المعترض يحتجُّ علينا بأن فعل الإيمان بحدّ ذاته لا يجوز على العاقل لأنه مؤسس
 على المعجزات والمعجزة لا يقدر ان يلمّ العقل بامكانها او على الاقل لا يستطيع ان يتأكد
 وقوعها

فنجيب أما إمكان حدوث المعجزة فقد بينه المشرق بكلام شاف وافي (السنة الثالثة ص ٤٨١
 و ص ٧٢٥) فلا فائدة في الإعادة . وأما القول اننا لا نستطيع ان نتأكد وقوعها وهو آخر ملجأ
 يتحصن فيه الالحاد فهو واهن . لأنّ العقل البشري يتوصّل بلا مرأه الى تمييز المعجزة من الحادث
 الطبيعي مما قال المكرون بل م ازل من يتعرفون بذلك تشهد عليهم افعالهم وهي احق بان
 تصدق من اقوالهم فاذا قرأوا مثلاً في الاسفار المترلة اخبار المعجزات نبذوا كأنها من الدخيل
 ولا يأتون بسبب نجر احدا معجزة . فيبترون اذاً بين المعجزة وما تقوى عليه الطبيعة فانظفهم
 الحق على مكابرتهم ولا شك في ذلك عند ذوي النهى لأن الكلال طلاء كانوا ام اسين يدركون
 بديحاً ان نشر الميت الذي ائتم بكلمة صدرت من فم انسان ليسماً تقوى عليه طبيعة الانسان
 ولا طية الميت ولا الدوامل التي تمدق جا وتوتر فيها . والكل يشهدون بان معرفة المستقبل في امور
 لا تتعلق الأبيرية الانسان لا يقدر عليها مخلوق . وقس عليه

بل ازيد واقول ان من انكر إمكان الوصول الى معرفة المعجزة فقد دك دعاتهم العلوم الطبيعية
 وتنبى ثبوت التواميس الطبيعية وهي الحجّة الوحيدة التي يقيمون عليها انكارهم لوقوع المعجزات لانه
 كيف يمكن اثبات قضية من النضاب السلبية ان كنا نحتاج اننا نجهل الدوامل الطارئة على الحوادث
 كيف يجوز لك ان تضع سنناً راحنة ثابتة للائقال الواقعة في النضاب ان كنت تتعرض بان
 ثمة قوى طبيعية خفية لا تعرفها تمل في سقوط تلك الاثقال فتغير مجراها حتى يصبر عكس ما
 هي عليه عادة ؟

ثم لا تكبر ان قوى الانسان والحيوان محدودة فاننا نعلم حق العالم الاغلي الذي لا
 نستطيع ان نتجاوزه وان كنا لا تقدر على تمييزه تمييزاً محكماً فن ذا الذي يقول مثلاً انه يهمل
 ان كانت قوة الطفل تضاهي قوة من بلغ اشده ؛ او من ذا الذي يقول ان في قدرة الانسان ان يحد

الإنسان صحة القدمتين حينئذٍ إكراماً لله عزَّ وجلَّ الذي هو الحقُّ عينه يطأطئ رأسه بالخضوع التام ويستمد صحة الكلام المنزَّل اعتقاداً محكماً لأنَّ أساسه صدق الله الغير المتناهي . ولا يمكن المسيحي ان يرضي الله بدون هذا الايمان لانه قيل « غير الايمان لا يستطيع احد ان يرضي الله » (الرسالة العبرانيين ١١ : ٦) « وانه قيام الموجودات فينا ورهان الغير المنظورات » (عبر ١١ : ١) فهو اشرف الافعال الصادرة عن الذهن لانه يبرتي الإنسان الى مدارك لا طاقة له اليها بقواه الطبيعية . وبه تتحد النفس بالعلم الجوهري الغير المتناهي فتشاركه بعض صفاته على قدر ما يستطيع الخلق ان يشارك الله . هو النور الالهي الذي تستير النفس بأشعثه في هذه الدنيا الدنيّة حتى اذا ارتاحت اليه ومشت على ضيائه وصلت الى مصدر ذلك النور فاشرق عليها بهاء الله تبارك وتعالى فتشاهده عياناً مدى الابديّة . هذا هو الايمان فليحكم العاقل وليتصف (١)

ركن بناء متين بدفعة من يده ؟ لسر الحق من تبصر في زعم المعدن هذا اتضح له انه ساقط لا يثبت على الفحص المتريه عن الفرضية
فيجوز لنا اذا ان قول بكل يقين اننا قادرون على معرفة المعجزات وتغيرها . هذا اذا كنا شاهدناها صيانياً واما اذا جرت في مكان او عصر لم نوجد فيه نظريّة وصولنا اليه هي الطريقة التاريخية فن انكر امكان ذلك حتى علم التاريخ . واما امكان الوحي ومطابقتها للقل وتناصب حالات الانسان فذلك ما اثبتته خضرة الاب معلوف سابقاً (راجع المشرق ١٠٩٠ : ٣ و ١١٨)

(١) واعلم اننا لم نأت بالبراهين المؤيدة لصحة الوحي وقد اظلمنا هذا البحث عمداً لانه خارج عن موضوع مقالتنا . اذ الترض منها تنفيد زعم اخواننا حين يقولون ان « حقيقة فعل الايمان مجرداً اذا « متايرة « لطيفة « المنفل البشري فيبحثنا عن اصول فعل الايمان كما قلتم الكتيبة ابناءها وقابلها مع الاصول البقيّة فوجدناها شابة لها كل المتاسية فلم نخرج في كل ذلك من حيز الحقائق والطابع . واما البراهين التاريخية والتلفيية التي تثبت وجود الوحي « بالقل « فهذا بحث اخر لا يلزنا الآن

